دولة مَنْ قبله من الخلفاء. ومات يوم السبت الثالث والعشرين في شهر رجب سنة ١١١٠ عشرٍ ومائة وألف. وقد بالغ في حقّه صاحب «نسمة السحر»، وقدَّمه على شعراء عصره فلم يُصبْ، فهو لم يرتقِ إلى منزلة رفيقه ومعاصره الشيخ إبراهيم الهندي الآتي ذكره ولا كاد. وبالجملة فهو مُنسجم الشعر قليلُ التكلف.

٣

(إبراهيم بن أحمد خَان سُلطان الرُّوم)

استولى على السلطنة في أيام أخيه السلطان مُراد بن أحمد، وتمَّ له الدّسْت. وكان سبب ذلك أنّ السلطان مُراد تجهَّز بجيوشه إلى محاصرة بغداد. وقد كان استولى عليها الشاه سُلطان العجم، وهي كانت من ممالك السلطان مُراد. فلمّا بلغه أنّ أخاه السلطان إبراهيم قد استولى على الدّسْت مات كمداً. واستقرت قدم صاحب الترجمة في السلطنة، وكان قعوده على دَسْتها في سنة ١٠٥٠ خمسين وألف، وله جهاداتٌ وفتوحاتٌ مشهورة، واستمر سلطاناً إلى أن مات في سنة ١٠٦٣ ثلاثٍ وستين وألف. وصارت السلطنة إلى ولده مُحمَّد بن إبراهيم، وكان يومئذٍ في سنّ البلوغ، وابتدأ سلطنته بمصاولة الإفرنج وغزوهم إلى ديارهم.

٤

(إبراهيم بن أحمد بن ناصر
ابن خليفة بن فَرَج بن يَحْيَى بن عبدالرَّحْمن)

المَقْدسي النَّاصري الباعُوني الدِّمَشْقي الصَّالحي الشَّافعي[1]. وباعون بالموحدة والمهملة المضمومة قرية من قرى حوران بالقرب من عَجْلُون. والناصرة قرية من عمل صَفَد. ولد في ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة بِصَفَد. ونشأ بها فحفظ القرآن تجويداً على الشهاب حَسَن بن حَسَن الْفَرْغَني إمام جامعها. وحفظ بعض المنهاج. ثم انتقل منها قريباً من سنِّ البلوغ مع أبيه إلى الشام، فأخذ الفقه عن الشرف الغَزِّي وغيره. ولازم النور الأنباري حتى حمل عنه الكثير من الفقه والعربية واللغة، وبه انتفع في علوم الأدب وغيرها. ودخل مصر لعله قريباً من سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة فأخذ عن السراج البَلْقيني، ولازمه سنةً. وأخذ عن الكمال الدّميري شيئاً من مصنفاته، ولازمه وسمع إذ ذاك على العِرَاقي، والهَيْثَميّ. وتردّد بها إلى غير واحدٍ من شيوخها. ثم عاد إلى بلده فأقام بها على أحسن حالٍ وأجمل طريقة. وسمع على أبيه،

(١) ترجمته في: الأعلام: ١/ ٣٠؛ معجم المؤلفين: ١/ ١٠؛ إيضاح المكنون: ١/ ٤٩٢، ٥٠١؛ كشف الظنون: ١١٠٤؛ الضوء اللامع: ١/ ٢٦.

والجمال بن الشرائحي والتقيّ صَالح بن خَليل بن سَالم، وعائشة بنت عبدالهادي، والشمس بن حطّاب. وباشر نيابة الحكم عن أبيه والخطابة بجامع بني أمية، ومشيخة الشيوخ، ونظر الحرمين. ثم صُرِفَ، وجُهِّزَ إليه القضاء حين استقر الكمال بن البارزي في كتابة سرِّ الديار المصرية، فامتنع وصمَّم، وراجعه النائب وغيره من أعيان الرؤساء فما أَذْعَنَ. وتكرَّر خطبه لذلك مرَّةً بعد أخرى إلى أن قيلَ له: فَعيِّنْ لنا من يصلح، فَعيَّنَ أخاه، وولي مشيخة الخانقاه الباسطية من صالحية دمشق. وَرُوِي عنه حكاية عجيبة وهي أنه دخل على واقفها قبل أن يجعلها مدرسةً فأعجبته، وقال في نفسه: إنه لا يتهيأ له سكون مثلها إلَّا في الجنة، فلمَّا انفصل عنه بعد السلام عليه لم يصل إلى بابها إلَّا وبعض جماعة صاحبها قد تبعه وأخبر أنه تحدَّث عقب خروجه بأنه سيجعلها مدرسةً، وَيُقرّره في مشيختها، ثم جعلها كذلك وقرَّره فيها. وهو محمود المباشرة في جميع ما تولّاه، يُصمّم على الحقّ، ولا يلتفت إلى رسائل الكبراء في شفاعاتٍ ونحوها.

وله مؤلفات منها: (مختصر الصّحاح للجَوْهري)[1] وهو مختصر حسن. وله ديوان خطب ورسائل، وديوان شعر، ومؤلف سمَّاه (الغيث الهاتن في وصف العذار الفاتن) أتى فيه بمقاطيع فائقة نحو مائة وخمسين مقطوعاً أودع كلّاً منها معنى غريباً غير الآخر، مع كثرة ما قال الناس في ذلك. وله رسائل عاطلة عن النقط من عجائب الوضع في السلاسة والانسجام. وصار شيخ الأدب بالبلاد الشامية بغير مدافع؛ كذا قال السَّخاوي في تاريخه، وابن حَجَر في معجمه. وقال المقريزي: إنَّه مهر في عدة فنون سيّما الأدب، فله النظم الجيد. وكان يَحكي أنَّ الزَّيْنيّ عبدالباسط قال له: إنَّ مراسلاتك المُسجَّعة إلينا تبلغ أربعة مجلداتٍ. وإذا كان هذا مقدار ما كتبه إلى فردٍ من أفراد الناس فما ظنُّك بمجموع ما كتبه. والحاصل أنه وقع الاتفاق من جميع من ترجمه على أنه لم يكن في عصره مَنْ يدانيه في النظم والنثر. مات يوم الخميس رابع عشر ربيع الأول سنة ٨٧٠ سبعين وثمانمائة، وَصُلِّي عليه بالجامع المظفري، ودُفِن بالروضة من سفح قاسيون، بوصية منه. ومن شعره: [من المتقارب]

سَلِ اللَّه رَبَّكَ ما عِنْدَهُ ... وَلا تَسْأَلِ النَّاسَ ما عِنْدَهُمْ
وَلا تَبْتَغي مِنْ سِوَاه الغِنَى ... وَكُنْ عَبْدَه لا تَكُنْ عَبْدَهُمْ

وله: [من الطويل]

سَئِمْتُ مِنَ الدُّنيا وَصُحْبَةِ أَهْلِها ... وأَصْبَحْتُ مُرتاحاً إلى نَقْلَتي مِنْها

(١) هو أبو نصر، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري: لغوي، إمام، خطّاط. توفي سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م، وهو يحاول الطيران. من آثاره: «الصحاح»، وهو معجم لغوي، رتَّبه وفقاً لأواخر الكلمات. (معجم الأدباء: ٢/ ٤٣٠؛ الأعلام: ١/ ٢١٣).

وَواللَّـه مـا آسَـى عَـلـيْـهـا وإنـنـي وإنْ رَغِبَتْ في صُحبتي رَاغبٌ عَنْها[1]

وله: [من مجزوء الوافر]

إذا اسْـتَـغْـنَـى الـصَّـديـقُ وصَـا رَ ذا وَصْـلٍ وَذا قَـطْـعِ
وَلَـمْ يُـبْـدِ احْـتِـفـالاً بـي وَلَـمْ يَـحْـرِصْ عـلـى نَـفْـعـي
فَـأنـأى عَـنْـهُ أسْـتـغـنـي بِـجـاهِ الـصَّـبْـرِ والـقَـنْـعِ[2]
وأحْـسِـبُ أنّـه مـا مَـرْ رَ فـي الـدُّنـيـا عـلـى سَـمْـعـي

٥

(إبراهيم بن حَسَن بن أحمد بن مُحمَّد اليَعْمُري)
(زاهد العصر وناسك الدهر)

ولد سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف، وتلا الكتاب العزيز على شيخ القرآن العظيم صالح الجرادي، وأخذ في الآلات على شيخنا السيد العلّامة عبدالله بن الحَسَن بن عليّ بن حُسين بن عليّ بن المُتوكل. وأخذ الفقه والفرائض على السيد عليّ بن حَسَن الصَّعدي. وأخذ في علم السنة على السيد العلّامة الحُسين بن عبدالله الكبسي، وانتفع بعلمه، فعمل به وعكف على العبادة، وتحلَّى بالزهد، وصار عابد العصر وزاهده، وانتهى إليه الورع وحسن السمت والتواضع والاشتغال بخاصة النفس. واتفق الناس على الثناء عليه والمدح لشمائله، فصار المشار إليه في هذا الباب، وانتفع الناس بصالح دعواته وقصدوه لذلك. وهو الآن حسنة الزمن وزينة اليمن مع المحافظة على الشرع والاقتداء برسول الله ﷺ، والاستكثار من النوافل والأوراد. وكان جده أحمد على هذه الصفة التي حفيده هذا عليها، زاده الله مما أولاه ونفع به. ومات رحمه الله لعشرين خلت من شهر شوّال سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومائتين وألف.

٦

(إبراهيم بن حَسَن بن شِهَاب الدين الكُورانيّ)
(الشهرزوريّ الشهرانيّ الكرديّ)[3]

الشافعي الإمام الكبير المجتهد، ولد في سنة ١٠٢٥ خمسٍ وعشرين وألف ببلاد

(١) آسَى: أَحزنُ. رَغِبَ عن الشيء: تركه مُتعمِّداً، وزهد فيه.
(٢) أَنأى عنه: أبتعد. القنع، القنوع: الرِّضى بالقسم اليسير.
(٣) ترجمته في: الأعلام: ١/ ٣٥؛ معجم المؤلفين: ١/ ٢١؛ هدية العارفين: ١/ ٣٥؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٠، ١٧، ٧٨.